ISSN: 2710-3390

شـبـهـات الاستـشـراق حَـولَ الـقُـرآن الـكـريم

للباحث/ سليمان بن محظي بن علي الجابري

Suspicions of Orientalism about the Holy Quran

researcher / Suleiman bin Muhdhi bin Ali Al-Jabri
Sma61@hotmail.com

الملخصAbstract

الحمد الله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده ، و بعد .
فهـذا تلخـيص لموضـوع : (شـبهات الاستشـراقحول القـران الكـريم) حيـث يتكـون البحـث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع .
وأمـا التمهيـد : فقـد كـان بعنـوان شـبهات بعـض المستشـرقين حـول القـران الكـريم ومسـاعيهم الحثيثـة لإنكـار القـران والـدين الإسـلامي والتشـكيك فـي نـزول القـران مـن الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .
وفـي المقدمـة بينـت فيهـا أهميـة الموضـوع وأسـباب اختيـاري لـه، وأهـم الدراسـات السـابقة و المصـادر والمراجـع التـي اسـتفدت منهـا فـي هـذا البحـث . وتطرقـت إلـى الاستشـراق وأهـم شبهات المستشرقين التي سيتم للرد عليها في هذا البحث وتتمثل في النقاط التالية :
- أن القرآن أخذ من اليهودية والنصرانية والزردشتية .
. أن العبادات التي في القرآن تقليد من الجاهلية ومن الحنفاء قبل البعثة .
. أن القـرآن إمـلاءات مـن خيـال محمـد صـلى الله عليـه وسـلم إثـر نوبـات الصـرع أو التخيـل العميق .
. إن العـادات التـي جـاء بهـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم هـي مجـاراة لطقـوس المجـوس والفرس .
ويحتوي هذا البحث على أربعة فصول :
الفصـلالأول : تناولـت فيـه الـرد علـى شـبهات مصـدرية حـول القـران الكـريم : فتحـدثت فـي وأوردت إدعـاتهم وشـبهاتهم ودرسـت وناقشـت مـا أوردوه ثـم أوضـحت والـرد عليهـا مـن ثلاثة أوجه:
أولاً :الرد من القرآن الكريم .
ثانياً : الرد من السنة النبوية.
ثالثاً : الرد عليهم من خلال المستشرقين أنفسهم .
وفـي الفصـلالثاني : تناولـت فيـه شـبهات حـول نـص القـرآن الكـريم وجمعـه وأوضـحت اتفـاق الصـحابة علـى ضـرورة توحيـد المصـحف باتفـاق الصـحابة رضـوان الله علـيهم . وقسـمتها لثلاثة أوجه ايضاً :
أولاً :الرد من القرآن الكريم .
ثانياً : الرد من السنة النبوية.
ثالثاً : الرد عليهم من خلال المستشرقين أنفسهم.
الفصلالثالث : تناولت فيهشبهات حول معاني القرآن الكريم :
أولاً :الرد من القرآن الكريم .
ثانياً : الرد من السنة النبوية .
ثالثاً : الرد عليهم من خلال المستشرقين أنفسهم .

الفصلالرابع : الخلاصة والنتائج .

بعد الانتهاء من الدراسة خرجت بالنتائج التالية :

وقد أظهرت نتائج الدراسة اختلاف المستشرقين في دراساتهم للقران فمنهم من كانت دراساتهم وانتقاداتهم بقصد وسوء نية وتعصب لديانتهم ولغرض التشكيك في القران الكريم .

والبعض الأخر وقع في الأخطاء نتيجة عدم الفهم للغة العربية وسوء الترجمة لمعاني القران الكريم من خلال الترجمة الحرفية لكلمات وآيات القران مما أدى إلى التفسير الخاطئ لمعاني القران الكريم وسوء فهم الآيات القرآنية

كما أنه يوجد مستشرقين حاولوا فهم الدين الإسلامي وامتدحوا القران الكريم وردوا على المستشرقين الأخرين .

وأهتمت الجامعات الغربية في دراسة القران الكريم والدين الإسلامي وإنشاء الأقسام الخاصة بالدراسات الإسلامية في جامعاتهم .

Abstract

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, and after.

This is a summary of the topic: (suspicions of Orientalism about the Holy Qur'an), where the research consists of an introduction, a preface, four chapters, a conclusion, and then a list of sources and references.

As for the introduction: it was titled: Some Orientalists' suspicions about the Holy Qur'an and their tireless efforts to deny the Qur'an and the Islamic religion and cast doubt on the revelation of the Qur'an from God to His Messenger Muhammad, may God's prayers and peace be upon him.

In the introduction, I explained the importance of the topic and the reasons for choosing it, and the most important previous studies and the sources and references that I benefited from in this research.

I touched on Orientalism and the most important suspicions of the Orientalists, which will be answered in this research, and are represented in the following points:

The Qur'an was taken from Judaism, Christianity and Zoroastrianism.

. The acts of worship that are mentioned in the Qur'an are imitations from the pre-Islamic period and from the Hanafis before the mission.

. The Qur'an is dictated by the imagination of Muhammad, may God bless him and grant him peace, as a result of epileptic seizures or deep imagination.

. The customs that Muhammad, may God bless him and grant him peace, brought are in keeping with the rituals of the Magi and the Persians.

This research contains four chapters:

Chapter One: In it, I dealt with the response to suspicions about the sources about the Holy Qur'an: I talked about and mentioned their claims and suspicions, studied and discussed what they mentioned, then clarified and responded to them from three aspects:

First: the response from the Holy Quran.

Second: The response from the Sunnah.

Third: Responding to them through the Orientalists themselves.

In the second chapter: I dealt with suspicions about the text of the Holy Qur'an and its compilation, and explained the agreement of the Companions on the necessity of unifying the Qur'an with the agreement of the Companions, may God be pleased with them. It is also divided into three aspects:

First: the response from the Holy Quran.

Second: The response from the Sunnah.

Third: Responding to them through the Orientalists themselves.

The third chapter deals with suspicions about the meanings of the Holy Quran:

First: the response from the Holy Quran.

Second: The response from the Sunnah of the Prophet.

Third: Responding to them through the Orientalists themselves.

Chapter Four: Conclusion and results.

After completing the study, I came out with the following results:

The results of the study showed that the orientalists differed in their studies of the Qur'an. Some of them were those whose studies and criticisms were with intent, bad intentions, and fanaticism

towards their religion, and for the purpose of questioning the Holy Qur'an.
Others made mistakes as a result of lack of understanding of the Arabic language and mistranslation of the meanings of the Holy Qur'an through the literal translation of the words and verses of the Qur'an, which led to the wrong interpretation of the meanings of the Holy Qur'an and misunderstanding of the Qur'anic verses.
There are also orientalists who tried to understand the Islamic religion and praised the Holy Quran and responded to other orientalists.
Western universities were interested in studying the Holy Qur'an and the Islamic religion and establishing special departments for Islamic studies in their universities.

Received: 1/12 /2022
Accepted: 7/12 /2022

Address corresponding:Suspicions of Orientalism about the Holy Quran researcher / Suleiman bin Muhdhi bin Ali Al-JabriSma61@hotmail.com

ISSN: 2710-3390

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فإن الاستشراق والمستشرقين الذين اهتموا بالقرآن ، وبدراسته وترجمته كمرجع ومن للإسلام والمسلمين ، وبعيداً عن مقاصدهم وأهدافهم التي دارت بين التعصب والجهل والموضوعية ، فقد أخطئوا فيه من عدة جوانب وكانت أخطائهم بعض على الجهل باللغة العربية ، وبعضها تعود على تقليد أسلافهم، وبعضها ناجما عن قياسهم للقرآن بكتبهم المقدسة في نظرهم [1]، والمحرفة حقيقة ، والمتعددة النسخ اختلافا ، وبعضها حماقة واضحة لا تصل إلى مستوى الكذب ناهيك عن رفض العقول لها وقد رد عليهم من أبناء جلدتهم لسفاهة عقولهم وما جاءوا به ، وقد ألفوا في القرآن وعلومه مئات المؤلفات ، واعتنوا بدراسته أيما اعتناء وتناولوا القرآن من عدة وجوه ، ففسروه أحيانا ، وترجموه أخرى ونقدوا آياته وسوره وعلومه ، ويمكن جمع أبرز افتراءاتهم وشبهاتهم على القرآن الكريم في الجملة على النقاط التالية :

شبهات حول مصدرية القرآن الكريم .

شبهات حول نص القرآن الكريم .

شبهات حول جمع القرآن الكريم

شبهة تعدد القراءات القرآنية ..

شبه حول الأسلوب القرآني .

شبه في إعجاز القرآن الكريم .

مشكلة البحث

محاولات المستشرقين تأكيد بعض الفرضيات في دراساتهم للقران الكريم ،الغاية من ورائها التشكيك في صحة النص القرآني ونقض ما هو مشهور ومتداول لدى المسلمين عن تاريخ القرآن.

يقولالمستشرق جولد زيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)" لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا، على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني".

وجود العديد من الأخطاء في دراسات المستشرقين للقران الكريم والدين الإسلامي

واهم شبهات المستشرقين التي سيتم للرد عليها في هذا البحث تتمثل في النقاط التالية :

- أن القرآن أخذ من اليهودية والنصرانية والزردشتية

[1]نقل بالمعنى أنظر آثار الفكر الاستشراقي محمد خليفة حسن ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1997م، ط 1 ، (102) .

. أن العبادات التي في القرآن تقليد من الجاهلية ومن الحنفاء قبل البعثة

. أن القرآن إملاءات من خيال محمدصلى الله عليه وسلم إثر نوبات الصرع أو التخيل العميق

. إن العادات التي جاء بها محمدصلى الله عليه وسلم هي مجاراة لطقوس المجوس والفرس .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على دراسات المستشرقين للقران الكريم ومحاولاتهم التشكيك في القران الكريم وفي الطعن في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتشكيك بالوحي والايهام للدارسين والباحثين بان القران الكريم كتاب موضوع من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم وليس كتاب منزل من السماء

أهداف البحث

يهدف البحث الى تحقيق ما يلي :

1- إيضاح الشبهات في دراسات المستشرقين للقران الكريم ، والرد على هذه الشبهات من خلال القران الكريم والسنة النبوية
2- الرد على أخطاء المستشرقين في عدة جوانب من دراساتهم للقران الكريم وكانت أخطائهم بسبب الجهل باللغة العربية ، وبعضها تعود على تقليد أسلافهم، وبعضها ناجما عن قياسهم للقرآن بكتبهم المقدسة في نظرهم ، والمحرفة حقيقة ، والمتعددة النسخ اختلافا .

أسباب اختيار الموضوع :

الاستشراق واهتمام الباحثين الغربيين بالدراسات الإسلامية والقران الكريم ومحاولاتهم التفسير والدراسة للقران على غرار مناهج ومعايير الدراسات النظرية لديهم مما اوقعهم في أخطاء كثيرة في تفسير القران الكريم والطعن في وان القران كتاب انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانكار نزول جبريل عليه السلام على رسول الله وغير ذلك من ادعائهم وتشكيكهم في القران الكريم

وهذا الموضوع كان له نصيب وافر في الدراسات الإسلامية والاستشراق ، ولعل من أسباب اهتمام الدارسين بهذا الموضوع

وغني عن البيان القول أن المستشرقين، قد شنوا على الإسلام معارك شرسة، وركزوا منذ منتصف القرن التاسع عشر على دراسة تاريخ القرآن: جمعه و ترتيبه، وقراءته وأسلوبه ورسمه...

وسوف نتناول في هذا البحث بعض القضايا التي أثارها زمرة من كبار العلماء الاستشراق الذين تخصصوا في دراسة القرآن وعلومه أمثال: (نولديكه - وجولدزيهر وبلاشير- وجيفري..) وغيرهم...

وهنا لابد من الإشارة بان الدراسات التي تتميز بالجد والعمق للإسلام، لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر، حين ذاعت الثقافة الإسلامية في أوربا، وحين بسط الغرب الاستعماري سلطانه على البلاد الإسلامية.

والقارئ لتلك الدراسات يلاحظ أنها اتسمت بتنوعها في دراسة هذه الدولة، غير أن ذلك لا يمنع من القول إن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات التاريخية حولها.

وتجدر الإشارة إلى أن أول دراسة مفصلة للقران ظهرت في أواخر القرن السابع عشر، قام بها لودفيكو مراشي -1700-1612 بعنوان (1698 (حيث تطرق مراشي إلى سيرة الرسول عليه السلام من خلال المصادر العربية وقدم في الجزء الثاني ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية مع مقابلة للنص العربي زودها بشروح وتعاليق للمقاطع الغامضة..

وقد لفت انتباهي من خلال قراءة اراء المستشرقين في القران الكريم وقد ارتأيت - في ضوء ذلك – أن اختار موضوعا الاستشراق والقرانلأهميته والرد على شبهات المستشرقين في القران.

الدراسات السابقة :

لقد نالت قضية الاستشراق ودراسات المستشرقين وخاصة في القران والدين الإسلامي اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة من قبل العديد من الباحثين ، اذ قدمت حولها العديد من الدراسات والكتب وأقيمت الندوات العلمية بشأنها

أما أهم الدراسات السابقة فهي على النحو التالي:

عرض لأهم مصادر البحث :

جرت العديد والعشرات من الدراسات والبحوث للرد على المستشرقين وتشكيكاتهم وأخطائهم في دراساتهم للقران الكريم والدين الإسلامي ومن هؤلاء الباحثين على سبيل المثال ولاشك أن كل مصدر ومرجع ومقال ورد ذكره في قائمة المصادر والمراجع ، له أهميته الخاصة في الموضع الذي استعمل فيه ، ولكثرة المصادر والمراجع التي رجعت اليها في هذا البحث سوف اقتصر على ذكر المصادر والمراجع التي قامت عليها هذا البحث اكثر من غيرها .

ويأتي في طليعة تلك المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث

الدكتور محمد حسين علي الصغير- كتاب المستشرقون والدراسات القرآنية وهو من اهم الكتب التي أوضحت شبهات المستشرقين وتشكيكهم في القران الكريم والرد عليهم وعلى كل دراساتهم وتعتبر من اهم الدراسات في الرد على المستشرقين.

والأستاذ أحمد بابانا العلوي في دراسته بعنوان المستشرقون والدراسات القرآنية ونشرها بموقع ديوان الثقافة والأدب وكذلك الدكتور عبد الرحمن بدوي ، في كتابه دفاع عنالقرآن ضد منتقديه رد فيه على انتقادات المستشرقين للقران الكريم.

آثار الفكر الاستشراقي محمد خليفة حسن ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997،

الأستاذ محمد محمد أبو ليلة كتاب القرآن الكريم من المنظور الاستشرافي ، دار النشر للجامعات ط 1 – 1423هـ

الأستاذ علي بن إبراهيم النملة- دراسة بعنوان المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية

كتاب تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه ترجمة وقرابة نقدية ، رضا محمد الدقيقي

كتاب المستشرقون والقران الكريم . محمد امينحسن ،

تاريخ الشعوب الإسلامية ، بروكلمان كارل ج- 1 ط3، بيروت ،

كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام - جولد تسيهر

كتاب - جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري

كتاب - دفاع عن الإسلام ، لورا فيشا افاغليري ترجمه منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ،

كتاب - آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ،عمر إبراهيم رضوان ،

كتاب مدخل إلى القران الكريم ، محمد عبدالله دراز ،

والأستاذ / محمد بن حمادي التمساني، دراسة بعنوان شرح تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعهم وخطرها ، قدمت في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم

مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الرضي بن عبد المحسن ، ندوة ترجمة معاني القران الكريم

والدكتور محمود حمدي زقزوق في البحث بعنوان (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري) والذي جاء في كتاب

الأمة،
والدكتور.ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ،الجزء الأول ، دار المدار الإسلامي 2002،
والمفكر والأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في عدة أبحاث منها الكتاب بعنوان حقائق الإسلام وأباطيلخصومه أوضح آفةالمستشرقين، وضيق الأفق العقلي لإنكارهم الرسالة النبوية لأنهم لا يقدرون على تصورها في غير الصورة التي يرفضونها ولأنها لا تتماشى في طبائعهم
والأستاذ عرفان عبد الحميد - كتاب المستشرقون والإسلام ،

وغيرهم الكثير من الباحثين الذين قاموا باعداد الدراسات عن الاستشراق والقران الكريم .

منهج الدراسة :

- اتبعت في دراستي لموضوع الاستشراق والقران الكريم الخطوات المنهجية من خلال ايراد الشبهات والرد عليها من خلال القران والسنة واراء المستشرقين وناقشت كل شبهة من شبهاتهم بما يؤدي توضيح أخطاء المستشرقين
- وقمتُ ببذل الجهدفي استيعاب اهم الشبهات المتعلقةبالاستشراق والقران الكريم
- لم أتوسع في ذكر كل اراء المستشرقين في القران والدراسات الإسلامية واكتفيت باقدمهم واشهرهم
- نقلتُ ما ذكره المستشرقون حول القران الكريم والدين الإسلامي وذكرت الرد عليهم من خلال القران والسنة و اراء المستشرقين انفسهم

خطة البحث

وقد تكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع .
التمهيد : فقد كان البحث بعنوان شبهات بعض المستشرقين حول القران الكريم أوضحت فيه ومساعيهم الخثيثة لانكار القران والدين الإسلامي والتشكيك في نزول القران من الله على رسوله محمدﷺ
وفي المقدمة بينت أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وأهم الدراسات السابقة و المصادر والمراجع التي استفدت منها في هذا البحث . وتطرقت الى الاستشراق واهم شبهات المستشرقين التي سيتم للرد عليها في هذا البحث وتتمثل في النقاط التالية :
وتكونت فصول البحث من أربعة فصول :
الفصلالأول : تناولت فيه الرد على شبهات مصدرية حول القران الكريم : فتحدثت في وأوردت ادعاتهم وشبهاتهم ودرست وناقشت ما اوردوه ثم اوضحت والرد عليها من ثلاثة أوجه:
أولاً :الرد من القرآن الكريم
ثانيا : الرد من السنة النبوية
ثالثا : الرد عليهم من خلال المستشرقين أنفسهم
وفي الفصلالثاني : تناولت فيه شبهات حول نص القرآن الكريم وجمعه وأوضحت اتفاق الصحابة على ضرورة توحيد المصحف باتفاق الصحابة رضوان الله عليهم . وقسمتها لثلاثة أوجه ايضا :
أولاً: الرد من القرآن الكريم، ثانيا : من السنة النبوية ثالثا :الرد عليهم من خلال المستشرقين أنفسهم

وفي الفصلالثالث : تناولت فيهشبهات حول معاني القرآن الكريم :
والرد من خلال نصوص القران الكريم وناقشت واوضحت اخطاء تفسيرهم لمعاني كلمات القران الكريم الفصلالرابع : الخلاصة والنتائج

التمهيد

في هذا البحث سنتناول ونناقش بعض دراسات المستشرقين حول شبهات القران الكريم من خلال الرد على شبهات المستشرقين حول القران الكريم وادعائهم بعدم نزول الوحي او ان القران من تاليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما سنتناول دراسة لمعاني القران الكريم و معنى الاختلاف والفرق وأنواع الاختلاف وأسبابه ، وبيان القواعد والضوابط التي نتعامل من خلالها مع أنواع الاختلاف .

واهمية والاستقصاء والمعرفة والالمام لقواعد اللغة العربية لتفسير القران الكريم ، حيث أن الترجمة النصية للقران من قبل المستشرقين تعدي الى تفسير خاطئ لكلمات والفاظ القران الكريم وبالتالي نقل القران والتعاليم الإسلامية بشكل خاطئ وغير صحيح ، وإن ما أوردتها من شبهات لنتعرف من خلالها علي طبيعة هذه الشبهات حول القران من مصدرية القران وجمعه ونصوصه والاختلاف في معاني الفاظ وكلمات القران الكريم وحدوده ومعالمه .

إن دراسة اختلاف المفسرين للقران الكريم ومعرفة أسبابه وأنواعه وضوابطه من الأمور الضرورية التي لا غني عنها ؛ لمعرفة كيف نتعامل مع كتب التفسير ، سيما ما ورد فيها من أقوال متعددة متنوعة ، ومعرفة كيف نميز بين الاختلاف المحمود وبين الاختلاف المذموم ، وكيف نرد على أعداء ديننا الذين جعلوا من الاختلاف ذريعة للطعن في كتاب الله تعالى بل وجعلوا من الأقوال الشاذة والروايات الواهية ملمزا ومُدَّخلا لمطاعنهم وأباطيلهم .

ومن أدعياء الإسلام من بات يوجه الافتراءات إلي المفسرين جميعا دون تفريق بين المحققين منهم وحاطبي الليالي : الذين يجمعون وينقلون دون تمييز بين الغث والسمين ، بين الصحيح والسقيم ولا بين مفسري أهل السنة والجماعة ومفسري الفرق الضالة الذين حمّلوا النصوص ما لا تحتمل ، يلوون الكلم عن مواضعه بكل تعسف وتكلف وإعراض وعناد وإصرار واستكبار ، [2] .

وبعد فهذا البحث المتواضع ما هو الا جهد بسيط لتنفيد شبهات المستشرقين للقران الكريموأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن أنتفع من توجيهات أساتذتي وزملائي ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

الفصل الأول

شبهات في مصدرية القرآن

أولا : معنى ومفهوم الاستشراق

الاستشراق بتعبير موجز: دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه ولغاته وآدابه وفنونه، وعلومه، وتقاليده وعاداته).

وإذا كان الاستشراق يستقطب هذه الصيغة، فالمستشرق - بهذا الاعتبار - هو الغربي الذي يدرس تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتأريخهولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته

[2] أحمد محمد الشرقاوي سالم– جامعة الازهر

ولا بد لدراسة هذا التراث من أداة توصله إلى ثماره المنشودة وهذه الأداة التي يجب أن يتحصن بها المستشرق هي اتقان لغة الشرق والتخصص بأبرزها آثاراً في التاريخ والفنون والآداب والعلوم، وهي اللغةالعربية

لهذا يرى المستشرق الألماني المعاصر ألبرت ديتريش» ان - المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتىله الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق .

ثانيا : شبهات في مصدرية القرآن :

إدعى كثير من المستشرقين بأن القرآن ليس كلام الله الذي أرسل به الملك جبريل إلى قلب النبي محمدﷺ، ونسبوه إلىمحمد كما نسبوا الدين إلى محمد وأتباعه وهم المسلمين إلى المحمدين ، ليوحون لمن بعدهم من الغرب والشرق بأنه دين وضعه محمد ﷺ وألف كتابه وجمع له أتباع من العرب والفقراء .

فكان من ضمن ترجماتهم الأولى للقرآن تحمل هذا العنوان « قرآن محمد » [3] وأخذوا في إثبات هذه الفرية يمنة ويسرة ، فقطعوا أنه ليس من عند الله وإنما مأخوذ من الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ ، واستدلوا بما فيه من الشرائع أنه مشابه ومأخوذ من الجاهلية ، لأن فيه شعيرة الحج والتي كانت تمارس قبل محمد أيام الجاهلية ، واحتجوا بالحج لأن بقية الأركان مثل الصلاة والزكاة والصوم موجودة في بقية الشرائع أما الحج فهو خاص بخاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وزعموا أن الزرادشتية ، والهندية القديمة والحنفاء والصابئة، واليهودية، والنصرانية . مصدرا من مصادر القرآن ، وغير ذلك من الأقوال والشبهات.

ومن أقوالهم في شبهة مصدرية القرآن :

1- يقول المستشرق جورج سيل وقد أثنى على القرآن الكريم وترجم معاليه إلى الانجليزية لكنه نفى أن يكون وحيّ من عند الله ، بل أكد على أنه من صنع محمد بن عبد الله ﷺ، حيث يقول « *أما أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن المخترع الرئيسي له ، فأمر لا يقبل الجدل* » وزاد شبهة أخرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بغيره في هذا التأليف الذي زعمه ، وقال « *وإن كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره ، في خطته هذهلم تكن معاونه يسيرة ، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك* ».[4]

2 – وفي نص اخر لجورج سيل في ترجمته يقول (ومما لا شك فيه ولا ينبغي أن يختلف فيه اثنان أن محمداً هو في الحقيقة مصنف القرآن وأول واضعيه ، وإن كان لا يبعد ان غيره اعانه عليه كما اتهمه العرب) [5]

3 - يقول المستشرق تيودور نولدكه (ان سبب الوحي النازل على النبي ﷺوالدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع)[6]

وقال أيضا، ونسب القول إلى المسلمين زعما منه (أنهم يقولون أن النصوص الموحى بها كل مرة قصيرة ، وإن أسباب قولهم هذا هو أن محمدﷺتلقى القرآن في أثناء الحالات الصرعية التي لا يمكن أن تكون طويلة)

ويرى هذا المستشرق نولدكه أن ليس كل القرآن أوحى به في حالات التهيج الشديدة المزعومة ، حيث قال(لم يكن محمد يحسب على الإطلاق أنه يستطيع استيعاب كل أجزاء القرآن في حالة التهيج الشديدة ، بل كلمات وأفكار بعينها فقط)

---

[3] القرآن الكريم من المنظور الاستشرافي -محمد محمد أبو ليلة ، دار النشر للجامعات ط 1 - 1423(402)

[4] المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية " علي بن إبراهيم النملة (29) من كتاب المستشرقون والإسلام. إبراهيم اللبان محلة الأزهر 1390 (44)

[5] المستشرقون والقران الكريم في المراجع العربية، على بن ابراهيم النملة (30) من كتاب الإعلام بقص ما حاد في كتاب مقالة في الإسلام، علي علي على شاهين ، (189).

[6] كتاب تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه ترجمة وقرابة نقدية ، رضا محمد الدقيقي 1 (149))

وحار في هذه الشبهة ودار فمرة يجعلها هلاوس ومرة يصفها بأنها انعكاس لحالات قلق نفسي أو ناشئاً عن اكتئاب عميق، ولم يثبت إصابة النبي بالصرع الحقيقي لعلمه أن قدرة الذاكرةتتوقف في هذه الحالة فأتى بحالات التهيج النفسي الصادر من الحماس الشديد وقت الشباب المبكر للرسولﷺوالتفكير العميق بعد البعثة [7] ومن خطورة كلامه أنه يأخذ ما قاله المسلمون والعرب بتشبيهم حالات نزول الوحي بما يشبه الصرع وليس الصرع الأصلي ، ويضيف عليه خيالاته وأوهامه .

4 - يقول المستشرق نور اندريه (لا شك أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية ، وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير) [8]

5- أما المستشرق بروكلمان فينسب ماجاء في القرآن من قصص مثل قصة أصحاب الكهف وقصة طفولة المسيح عليه السلام ومعجزاته من كلامه في المهد وقصة المائدة وغيرها، أن محمداًﷺ أتى بها من المعلمين المسيحيين، وأن عدد الصلوات وفكرة صلاة الجمعة تقليد من الفرس ، وقال(وبينما كان محمدﷺوأصحابه يصلون مرتين في اليوم في مكة ، وثلاث مرات في المدينة كاليهود ، فقد جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات المفروضة في اليوم خمساً ») [9]

6- ويقول المستشرق ترتون وهو يتبع أقرانه « الصوم أول ما شرع كان تقليداً لما عند اليهود ثم بدل وغير وصار أشبه بصوم النصارى مع شيء من التغاير »

وقال أيضاً (« إن فكرة صلاة الجمعة اقتبسها الرسولﷺ من الزاردشتية) وهو ينظر بعين من سبقوه ويتكلم بلسانهم ولم يكن متجرداً موضوعياً [10]

7- ومن كتبهم دائرة المعارف التي خلطوا فيها بين الصحيح والمختلق والموضوعي والتعصب وجاء فيها « أن الحج لم يكن خاصاً بالغرب دون غيرهم من الأمم ، بل كان كذلك عند اليهود والنصارى وبعض الوثنيين [11]

وهم يلمزون محمداًﷺبأنه أخترع الحج ونقله ممن زعموا ...

8- وأما جولد تسيهر وهو بسعة إطلاعه وذكائه له طعون خفية وخطيرة على قومه وعلى المسلمين ، فلم يسلم من الميل عن الحق ولم يكن موضوعياً ومن أقواله «تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثيراً عميقاً [12]

<u>ويمكن تلخيص شبهاتهم السابقة للرد عليها في النقاط التالية :</u>

- أن القرآن أخذ من اليهودية والنصرانية والزردشتية

. أن العبادات التي في القرآن تقليد من الجاهلية ومن الحنفاء قبل البعثة

. أن القرآن إملاءات من خيال محمدﷺإثر نوبات الصرع أو التخيل العميق

. إن العادات التي جاء بها محمدﷺهي مجاراة لطقوس المجوس والفرس .

<u>الرد عليها من ثلاثة أوجه :</u>

<u>أولاً : من القرآن الكريم :</u>

---

[7] تاريخ القرآن المستشرق الألماني تيودور نولدكة ترجمة وقراءة نقدية، المرجع السابق 1 (152)

[8] المستشرقون والقران الكريم . محمد امينحسن ، (209) نقلا عن المستشرقون والإسلام ، عرفان عبد الحميد(23).

[9] تاريخ الشعوب الإسلامية ، بروكلمان كارل ج- 1 (43) ط3، بيروت ، نقلاً من كتاب المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن ، (210)

[10] كتاب المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن ، (210)، نقلا عن كتاب المستشرقون والدراسات القرآنية ، محمد حسين الصغير (73)

[11] دائرة للمعارف الإسلامية (7/305). نقلا عن كتاب أراء المستشرقون حول القرآن الكريم (110)

[12] العقيدة والشريعة في الإسلام جولد تسيهر (13) نقلا عن كتاب المستشرقون والقرآن الكريم ، (211)

من أجمل القرآن الكريم وكلام رب العالمين المعجز المفحم، وهو من عند الحليم العليم الذي يعلم السر وأخفى، ومن إعجازه المبهر تجده في ثنايا رده الظاهر على كفار قريش مثلاً فهو كذلك يرد على الملاحدة والمنكرين في زمن آخر، وعندما يجيب على إشكال أو يخبر عن أمر شرعي كأسباب النزول مثلاً ، فيأتيك الرد فيه الإجابة وفيه رد على الشبهة وفيه حلاوة وعليه طلاوة .

يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) النحل{103}

فهذا الرد جاء من القرآن ومن كلام رب العالمين الذي يعلم إن من خلقه من يأتي بهذه الفرية وفيها يبين لهم أن لغة القرآن عربية فصيحة لا كما يدعون أخذها من اليهودولا من النصارى ولا علّمه راهب ولا قسيس .

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم إنما يعلم محمدنا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله ، يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون ، إن لسان الذي تلحدون إليه : يقول: تميلون إليه بأنه يعلم محمدا أعجميّ ، وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلّم محمدا هذا القرآن عبد روميّ، وهذا القرآن لسان عربي مبين، على اختلاف في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلّم : محمد ﷺهذا القرآن من البشر . (13)

ومن الآيات قول الله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسـورة مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {23}(البقرة)

وهذا التحدي الأخف لمن قال بأن القرآن من صنع محمد ﷺ : ولم يستطع أن يقف. أمامه كفار قريش وشعرائها ولا بلغاء العالم فهل يعقل أن يأتي به رجل منهم وعاش في بيتهم ويعرفونه جيداً ويسمونه الأمين، وأكثر من ذلك أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وهم يعرفون ذلك جيداً ... كما قال الله تعالى : {} وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ {48}(العنكبوت)

وهناك من الآيات الكثير التي رد الله برحمته وعدله بها شبهاتهم وفنّد أباطيلهم مثل تأخر نزول الوحي عندما سأله قريش فلو كان القرآن من عندهلأجابهم في الحال ولم يُعرّض نفسه والمسلمين للشعور بالعجر أمام كفار قريش ، وهو حريص على هدايتهم ، وكذلك ما جاء في القرآن من عتاب الله له، ومخاطبته بضمير المخاطب وأدلة كثيرة على ذلك ، ولكن من يتبع شيطانه والهوى لا يريد الحق وما يجحد بهذه الآيات إلا الكافرون كما في قوله تعالى : {} وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ {47}(العنكبوت)

والآيات كثيرة في هذا المجال

ثانياً : من السنة النبوية :

وأكتفي بحديثين فيهما الجواب الكافي والرد الوافي وهما :

1 - ما رواه أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال:

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق إلى أرض النجاشي...) ... (إلى أن قال) .... فقال جعفر: لا نسجد إلا لله فقال له النجاشي: وما ذاك ؟قال: إنّ الله بعث فينا رسوله ، وهو الرَّسُولُ الَّذِي بشّرَ به عيسى برسولٍ يأتي من بعده اسمه احمد فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ،ونقيم الصّلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر قال: فأعجب الناس قولة فلمّا رأى ذلك عمرو قال له أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم :

[13]جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (17/302).

فقال النجاشيلجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟ قال: يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ هُوَ رُوح الله وكلمته، أخرجة من البتول العذراء ، لم يقربها بشر ، قال: فتناول النجاشي عودا من الأرض فرفعة فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ، ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه ، مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد انه رسول الله وآنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ... الحديث (14)

وفي هذا الحديث عدة شواهد منها :

1- أن الرسول ﷺ لم يتركهم على أمر الجاهلية بل جاءهم بأمر مخالف عن جاهليتهم وموافقاً لما جاء به نبي الله عيسى عليه السلام في أصوله فالأنبياء دينهم واحد وشرائعهم شتى كما هو مشهور ومعروف عند العامة والخاصة وأن الأوامر التي أمرهم بهالم تعرفها الجاهلية مثل الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن درس تاريخ العرب وعنده إطلاع ولو كان بسيطاً على أمور الجاهلية من الأنكحة المحرمة والعادات القبيحة والأمور المخالفة للفطرة لأدرك أن من قال أنه أخذ من الجاهلية لعلم أنها شبهة ساقطة متهافتة ..

2- أما الحديث الثاني فهو حديث ابن عباس رضي الله عنه وما دار من حوار بين أبي سفيان. رضي الله عنه وهرقل وهو حديث طويل والشاهد منه .ثم قال لترجمانة : قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِها، وسألتك هل كان في أبائه ملكفزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك، قلتُ: رجل بطلب ملك ابائه ، وسألتك عن اتباعهأضعفاؤهم أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت انه لم يكن ليبدع الكذب على النَّاسِ، ثم يذهب فيكذب على الله ، وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له، فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك: هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلي ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسالتكهل قال أحد هذا القول قبله،فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ، قال: ثم قال: يم بأمركم؟ قال: قلت: بان والصلاة والزكاة والصلة والعفاف ، قال: إن يكُ ما تَقُولُ فيه حقاً فإنه نبيّ، وقد كنت اعلم انه خارج ، ولم أكُ أظنه منكم ، ولو أني أعلم أن أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت قدميه ، وليبلغنَّ مُلكة ما تحت قدمي، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراءهُ .. الحديث .(15)

وفي هذا الحديث عدد من الشواهد منها :

1- إن محمد ﷺلم يكن كذاباً بين قومه حتى يكذب على الله ويأتي بالقرآن من عند نفسه وهذا بشهادة أعدائه ، وبشهادة رجل من خارج العرب وملك له علم بحالالأنبياء وببشارة عيسى عليه السلام بنوبة محمدﷺ

2- لم يجد معاوية بن أبي سفيان .منتقداً على رسول اللهﷺوقد ظهر فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وفرق جمعهم وحاربهم وسفه ألهتهم ، أفعجز عنه معاوية ، وفطن له المستشرقون الذين لا يعرفون اللغة العربية وليس لهم دراية بتاريخ العرب !

14- قال الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين للحاكم باب تفسير سورة النساء (2/338)

15 صحيح البخاري

3- أمن هرقل عظيم الروم وإن خاف على ملكه وأظهر خلاف ذلك وصدق برسالة محمدﷺوبأنه نبي وبما جاء به من العفاف والزكاة والصلاة التي لم يعرفها. الجاهليون ولا الزرادشتية ولا غيرهم.

والحديث ملي بالشواهد ولكن اختصرت على هذين الشاهدين.

ثالثاً : من كلام المستشرقين أنفسهم :

وليس من قلة ولكن من باب وشهد شاهد من أهلها :

1- يقول المستشرق د. شبس (يعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد وهذا هو الخطأ المحض فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد ، وليس فياستطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ويهدي به الناس من الظلمات إلى النور ، وربما تعجبون من اعتراف رجل أوربي بهذه الحقيقة، لا تعجبوا فأبي درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة، وتلك البلاغة التي لم أرى مثلها قط فجملة واحدة تغني عن مؤلفات [16]

2- ويرد المستشرق دي غوية على فرية الصرع يقول « إن هذا الافتراض ليس صحيحاً فحاسة الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة ، على حين أن ذاكرة محمد ﷺ كانت في غاية الجودة كلما هبط عليه الوحي[17]

3- وكذلك الطب والتجربة تثبت ذلك وتسقط عكسه.

4- وهذه لورا فاغاوري تقول في كتابها : دفاع عن الإسلام : «كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو العربي الأمي الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينم عن أدنى موهبة شعرية [18]

5- وأما المستشرق ديزيريه بلانشيه فقد ألجم غيره من المستشرقين القائلين بان القرآن من صناعة محمد أو غيره من البشر ، يقول «ولقد أوتي محمد كتابا ، تحدى به البشر جميعاً أن يأتوا بسورة مثله فقعد بهم العجز، وشملتهم الخيبة ، وبهتوا أمام ذلك الإحراج القوي الذي أغلق في وجههم كل باب [19]

ويوجد كثيراً من النصوص من المنصفين والموضوعين يرد بعضهم على بعض ويخفق بعضهم في جوانب أخرى مثل أن يظن أن الرسول محمد ﷺأرسل للعرب فقط وغيرهم أسلم وأعلن إسلامه

أما دعوى المستشرقين بأن محمد أخذ القرآن من الحنفاء وكذلك الوحدانية أمثال ورقة بن نوفل وأمية بن أبي الصلت وجبير بن مطعم فهم داخلون في الرد السابق من حيث صدق نبوة محمد وشهادة البشر وتحديهم أن يأتوا بمثله، إضافة لقصر المدة التي التقى بها النبي بورقة بن نوفل وغيره فهي لا تكفي لنقل سورة واحدة وكذلك أسلوب القرآن وما تميز به، فهو يعجز عنه أمثال هؤلاء ومن بعدهم ولو أخذ منهم لاختلفت الأساليبوالطرق .

وإن كانوا على الحنيفية فهم على دين إبراهيم عليه السلام بشرع وتعاليم وعبادات وإنما وافقوا النبي ﷺ في التوحيد الذي اتفق عليه سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ومن كان منهم على النصرانية أو أعجب باليهودية فيصح ذلك ووجهه أنها قبل التحريف ولم يأخذوا بها كلها وإنما في أصولها

---

[16] المستشرقون والقرآن الكريم ، محمد أمين حسن (224) ، نقلا عن محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني سيرة سيد المرسلين، من 18-19

[17] المرجع السابق ص (311) ، نقلاً عن حاضر العالم الإسلامي (1/34) أسواء على الاستشراق (79)

[18] دفاع عن الإسلام ، لورا فيشا افاغليري ترجمه منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ص (57) نقلا ع د. علي النملة المستشرقون والقرآن الكريم فى المراجع العربية ، من (32)

[19] المستشرقون والقرآن الكريم محمد أمين حسن .(231) ، نقلا عن كتاب نحيا بالقران ، نبيه زكريا عبد ربه من (18)

الأساسية مثل الوحدانية وتوحيد العبادة .

وهذه الشبهة لو صحت لكان أول من صاح بها هم قريش الذين يتربصون بمحمد ﷺوأصحابه ودينه الذي أتى به .

وأخيراً صغر سن الرسول ﷺحين حصلت له المقابلات المركب عليها هذه الشبيه ولماذا لم يصرح بهذا القرآن الذي تعلمه قبل البعثة، سبحانك هذا بهتان عظيم .

الفصل الثاني

شبهات حول نص القرآن الكريم

: شبهات حول نص القرآن الكريم :

اتجه بعض المستشرقين إلى التشكيك في النص القرآني بعدما عجزوا عن إنكار مصدره وقد يكون نتيجة بيان القرآن في أكثر من موضع بتحريف كتبهم وعدم حفظها فجاءوا بشبه شي منها :

1- إن القرآن الكريم حرف بعد وفاة الرسول ومن تولوا التحريف هم أصحابه ومنخاصة أصحابه وهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر رضي الله عنهم.
2- إن نصوص القرآن لم تكتب جميعها وقد ضاعت بعض منها
3- أن عثمان بنعفان رضي الله عنه حذف آيات من القرآن الذي جمعه وأحرق النسخالأخرى وفيها القرآن الصحيح كما يزعمون

ومن أقوالهم في هذا :

1- قول المستشرق الألماني نولدكه صاحب كتاب (تاريخ القرآن) الذي نال به جائزة أفضل كتاب في أوروبا عن الكتاب المقدس 1858م ، ويعتبر مرجعاً مهماً للباحثين في الاستشراق من الغرب واثنى عليه كثير منهم ، وقد وضع فصلاً فيه بعنوان « الوحي الذي أنزل على محمد ولم يحفظ في القرآن [20]
2- يعترف نولدكه بنوعين من الوحي وينكر بقية الأنواع وينكر ظهور جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقة، ويزعم كيفيات للوحي لم يقبل بها أحد من المسلمين ، كما أنه ينفي الوحي من وراء حجاب كما حصل في قصة المعراج [21]
3- أما دائرة الإسلام فقد ذكرت . مادة (قرآن) . إنه لا شك أن هناك فقرات من القرآن ضاعت». وفي دائرة المعارف البريطانية في مادة قرآن يذكر أن القرآن غير كامل الأجزاء .[22]
4- وقد صرح المستشرق جولد تسيهير بهذه الشبهة في مقدمة كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) ، وقال (فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقديا على أنه نص منزل أو وحي موحى به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله بمثل هذه الصورة من الإضطراب وعدم الثبات ، كما نجد نص القرآن[23]

أولا :الرد على هذه الشبهات المتعلقة بنص القرآن الكريم :

1- إن القرآن الكريم منزل من عند الله ومتعبد بتلاوته وقد حفظه الله بأسبابه المشهورة في صدور الرجال ومراحل كتابته في حياة النبي ﷺوبعد وفاته وجمعة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول الله تعالى :إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {9}(الحجر)
2- وهذا القرآن كما قال الله عنه في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ {41} لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {42} (فصلت)
3- فمنهما حاولوا أن يضيفوا أحاديث أو أقوال للقراء على تحدوا لها مسلكا ، وما أعدوه من اختلاف مصحف ابن مسعود عن مصحف أبي بن كعب وغيرهم فهو يعود منالكتابات الصحابة رضي الله عنهم والخاصة بهم وقد أجمعوا على مصحف عثمان الله واتفقوا عليه ، ولم يعترض على الخليفة أحد وبعد إجماعاً قوياً ، ولم يتمايز سوى ما يعرف بالقراءات السبع أو العشر .

ثانيا الرد عليهم من السنةالنبوية :

ما رواه الحاكم عن يزيد الفارسي قال : « قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما : قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه : ما

[20]المستشرقون والقرآن الكريم محمد امين حسن (271) نقلا عن كتاب المدخل الدراسة القران الكريم محمد محمد ابوشهبة ، (285)
[21] لم أقف على هذا العنوان في كتاب نولدكه ولكن فهم من المترجمين والفطر ترجمة محمد رضا التقني (96)
[22]المرجع السابق من (272)
[23] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ،عمر رضوان ، (408)

حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى البراءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان رضي الله عنه ان رسول ﷺ كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهة بقصتها فقيض رسول اللهﷺولم يبين لنا أنها منها فمن ثم فرنت بينهما و لم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم .[24]

ويدل هذا على شدة عناية الرسولﷺبنص القرآن وترتيبه وتناسب الآيات والسور وكذلك اهتمام الصحابة وتحريهم في كتابة القرآن ، وما جمع القرآن في عهد أبي بكر بمشورة عمر رضي الله عنهم ، ووحد الناس على مصحف عثمان إلى دليل على حرص أصحاب النبيصلى الله عليه وسلم على حروف القرآن وكلماته من الإلتباس أو الفقد وهذا بعد حفظ الله له .

ولكن المستشرقين يقارنون كتابنا المقدس بكتابهم المقدس على حسب زعمهم ، وهو ما أوقعهم في الظن بنقص نصوصه وتحريفه بعد موت الرسولﷺ، ولم يعلموا قول الله تعالى بانه أوكل إلى الرهبان والقسيسين بحفظ التوراة والإنجيل فحرفوها عن موضعها أما القرآن كما تقدم تولى حفظه وإنزاله.

وهذا في قول الله تعالى : {} إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ {44}) (المائدة)

وكذلك حديث عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ « قال ذات يوم في خطيته « إن اللهنظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال إنما بعثتك لابتلينك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤهنائماويقظان ..... الحديث [25]

والكتاب الذي لا يغسله الماء ويقرأه الرسول ﷺنائم ويقظان لا يغسله كذلك الزمان ولا يحرف ولا يبدل .

ثالثا : الرد من شهاداتهم في الرد على هذه الشبهة :

1- يقول المستشرق لوبلوا (أن القرآن هو الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير بذكر[26]
2- وأما المستشرق الأمريكي ر. ف بودلي في كتابه (حياة محمد) بعد ثنائه على طريقة زيد رضي الله عنه ، وأنها أمينة فوق الشبهات يقول (إن القرآن هو العمل الوحيد الذي عاش أكثر من اثنى عشر قرنا دون أن يبدل فيه، ولا يوجد شيء يمكن أن يقارن هذا أدنى مقارنة لا في الديانة اليهودية ولا في الديانة المسيحية [27]
3- ويقول وليم موير « أن المصحف الذي جمعه عثمان، قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغير يذكر) ... إلى أن قال « لم يطرأ عليه أي تغير على الإطلاق ، في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الاجماعي لنفس النص المنزل الموجود معنا ، والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولا [28]

---

[24] قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه المستدرك على الصحيحين الحاكم كتاب التفسير (2/ 241)
[25] صحيح مسلم ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا (8/ 158).
[26] مدخل إلى القران الكريم ، محمد عبدالله دراز ، (40)
[27] أراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر ابراهيم رضوان (419) نقلا عن كتاب تاريخ القران الكردي ص 68
[28] مدخل إلى القرآن الكريم و محمد عبدالله دراز ، (40)

ISSN: 2710-3390

الفصل الثالث

شبهات في معاني ألفاظ القرآن

هناك شبهاتهم حول جمع القرآن الكريم، وكيفية جمعه ومن خلالهايتم القدح والتشكيك في الأحكام وفي نصوص القرآن ولم يتوانى المستشرقون المدفوعون بدوافع التعصب والحقد في إيراد شبهات أخرى مثل شبهة تعدد القراءات القرآنية ، وشبه حول الأسلوب القرآني وشبه في إعجاز القرآن الكريم ، وهناك من كان موضوعياً وطريقته لا تخرج عن المنهج العلمي في البحث والكتابة .

ومن أهم الشبه التي قد تدخل في الشبه الآنفة الذكر ، هي شبهة تغيير معاني ألفاظ القرآن ونقلها مترجمةً بمعنى مغاير لحقيقتها وتفسيرها بما يخدم نواياهم السيئة ، وللأسف قد يبني عليها خلق كثير من المتكلمين بنفس اللغة المترجمة، فهم يثقون في مواطنيهم أكثر من ثقتهم بكتابات وترجمة العرب والمسلمين في الغالب .

ومن ذلك وقوعهم في أخطاء دلالية لغوية وهي ما تدل عليه اللفظة ووقوعهم في أخطاء متعلقة بالرسم والضبط والأداء والأمثلة على ذلك :

1- ترجمة عبارة (إلا ما قد سلف) منقوله تعالى : (} وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) {22}(النساء) ، فقد ترجمها سفاري (Savary) بمعنى إذا كانت الجريمةقد ارتكبت فالمولى متسامح كريم .[29]

2- وكلمة (حافّين) في قوله تعالى : (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {75} (الزمر) ، ترجمها سفاري (Savary) : " أنها تعني حفاة الأقدام ، لأنه قرأها بتخفيف الفاء [30]

3- ترجمتهم لكلمة (والعصر) من قوله تعالى : وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} (العصر) ، فقد وضعوا مقابلها بالأنجليزية: By the afternoon فهل العصر المقسم به في الآية معناه : ما بعد الظهر . [31]

4- ترجمة كلمة (الساعة) في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {1}(الحج) وجعلوا مقابلها بالفرنسية heure وبالإنجليزية: the hour معنى الساعة الزمنية بوقتناالحالي فهل تفيد المعنى الحقيقي وهو يوم القيامة [32]

5- هناك ترجمات ضللت اقوام من الغرب ولن يخرج عن ذلك إلا القليل النادر فقه مكر بهم المستشرقين بما يفيد القصد في التحريف والتضليل ومن ذلك ما وقع منترجمت قوله الله تعالى (} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) (الأعراف)[157] في الترجمة المجرية معناها : الذين يتبعون النبي المشرك ..[33]

6- ولدي بلاشير (نشرة باريس 1966م) : نبي غير اليهود : نبي الوثنية

7- لدى دينيس ماسون (1976م) : بمعنى نبي الكفرة وعدلت إلى نبي الوثنية

8- لدى جاك بيرك : بمعني النبي الأمومي (من الأمومة) شاهد درجة التضليل .

---

[29] تاريخ شرح حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعهم وخطرها ، محمد بن حمادي التمسماني، بحوث ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم من (43).

[30] المرجع السابق من (43) .

[31] المرجع السابق - تاريخ شرح حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعهم وخطرها ، محمد بن حمادي التمسماني، (45).

[32]المرجع السابق من (45)

[33] مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الرضي بن عبد المحسن ، ندوة ترجمة معاني القران الكريم ص 57

9- لدى هينتج : نبي الوثنية ثم يعلق في الحاشية قائلاً : (هذا يعني عدم اختصاصه بالديانات الكتابية يقصد محمدا)

والرد عليهم

القرآن كتاب يرسم منهجا للحياة ويخاطب العقل والقلب وهو دستور الدعوة الإسلامية وروحها وباعثها وحارسها، وترجمانها، يربط بين قواميس الكون و نواميس الفطرة في تناسق تام يقول الأديب الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) بان الطاعنين في القرآن الكريم يجهلون اللغة العربية و أسرار البيان وجهلهم هو الذي أضلهم و جعلهم يرون القرآن كلاما يجرون عليه الحكم الذي على غيره كما يظن الجاهل الذي ليس في نظره معان عقلية كل صورة ككل صورة وكل حصاة ككل جوهرة..

وغني عن البيان أن العلم القرآني يتطلب قاموسا " لسانيا معرفيا" يستند إلى تجديد دلالات الألفاظ فالمرجعية المعرفية تحيل إلى ثلاثة أمور في عملية توصيل دلالات المفردة، فهناك الكلمة وهناك الأمر الذي يشير إليه وهناك التصور العقلي المشكل عن هذا الأمر في الذهن، وذلك خلافا للتصور التقليدي لفقه اللغة والمعاني..فاللغة إذن ليست مجردة كلمات دالة على مسمى، دون وسيط مشكل للتصور الذهني، فالكلمة تستدعي تصورا معينا مقيد في دلالته.والقرآن ينحو في دلالة المفاهيم إلى الضبط على غير ما هو سائد وشائع ..ومن ثمة فإن عدم إدراك الخصائص المعرفية للخطاب القرآني ستقود حتما إلى الخلل في دلالات الألفاظ والمعاني، وبالتالي إلى ما هو أخطر وهو نفي عالمية الدين، وحقيقة الشريعة والمنهاج ..[34] ومثل هذا يحتاج إلى زيادة بسط والله المستعان .

الفصل الرابع
الخلاصة والتوصيات

الخلاصة

وخلاصة القول أن الإضطراب الذي وقع فيه المستشرقون ومنهم جولد زيهر وبلاشير وغيرهم من المستشرقين وما قاموا به من إسقاطات على النص القرآني خارج إطار المنهج العلمي، والضوابط الصارمة التي وضعها علماء القرآن، سواء تعلق الأمر بتدوين القرآنأو رسمه وذلك وفق المنهج الذي يضع القواعد لقراءة القرآن قراءة صحيحة.

ويمكن تلخيص شبهاتهم السابقة التي تم الرد عليها في النقاط التالية :

- أن القرآن أخد من اليهودية والنصرانية والزردشتية

. أن العبادات التي في القرآن تقليد من الجاهلية ومن الحنفاء قبل البعثة

. أن القرآن إملاءات من خيال محمدﷺ إثر نوبات الصرع أو التخيل العميق

[34] أحمد بابانا العلوي -المستشرقون والدراسات القرانية – بحث منشور على موقع ديوان الثقافة والأدب سبتمبر 2014

. إن العادات التي جاء بها محمدﷺهي مجاراة لطقوس المجوس والفرس .

وإنما يعرف القرآن من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتتانها في الأساليب، بحيث تكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل، وكثرة الحشد وجلالة المقام

إن منهج النفي الذي اتبعه هؤلاء كان الغرض منه نفي الحقائق والوقائع المرتبطة بنزول القرآن الكريم، وذلك من خلال إثارة الشكوك إلى حد إلغائه .[35]

ويقول في هذا الصدد " اميل درمنغهم في كتابه "حياة محمد" لقد غالى بعض هؤلاء المتخصصين من امثال (موير ومرجليوت و نولديكه و سبرنجر ودوزي وغريم وجولد زهير) وغيرهم، في النقد أحيانا، فلم تزل كتبهم عامل هدم و نفي على الخصوص ولا تزال النتائج التي إنتهى إليها المستشرقون سلبية وناقصة .

ولعل أبلغ مثال على التخبط والقصور في معالجة المستشرقين للنص القرآني، من زوايا النظر المتعددة..، ما انتهى إليه ريتشارد بل (من نتائج بعد أن خاض فيما اسماه بالترتيب النقدي لسور القرآن، فقد تراجع لإقراره لصعوبة الترتيب الشامل لسور القرآن ترتيبا زمنيا، كما تراجع أيضا عن أطروحته التي تركزت على الأسلوب بإعتباره المعيار الأدق في التوصل إلى تاريخ تقريبي للسور، إلا أن المتأمل للأطروحات الاستشراقية حول القرآن سوف يدرك من غير عناء أن القصور يكمن في المنهج الفيلولوجي التاريخي الذي اعتمدته المدرسة الألمانية وتطبيقه قواعده، بتعسف على النص القرآني، دون مراعاة لطبائع النص ولخصائصه الأسلوبية، وما تنطوي عليه ألفاظه من معاني عميقة و خصائص معرفية وتجليات روحية.

أظهرت الدراسة اختلاف المستشرقين في دراساتهم للقران فمنهم من كانت دراساتهم وانتقاداتهم بقصد وسوء نية وتعصب لدياتهم ولغرض التشكيك في القران الكريم

والبعض الاخر وقع في الأخطاء نتيجة عدم الفهم للغة العربية وسوء الترجمة لمعاني القران الكريم من خلال الترجمة الحرفية لكلمات وآيات القران مما أدى الى التفسير الخاطئ لمعاني القران الكريم وسوء فهم الآيات القرآنية

كما انه يوجد مستشرقين حاولوا فهم الدين الإسلامي وامتدحوا القران الكريم وردوا على المستشرقين الاخرين

واهتمت الجامعات الغربية في دراسة القران الكريم والدين الإسلامي وانشاء الأقسام الخاصة بالدراسات الإسلامية في جامعاتهم .

المراجع والمصادر :

1. العقيدة والشرعية ايجانس جولدزيهر، ترجمة محمد يوسف موسى و آخرون، المركز القومي للترجمة ، ط: 2013/ العنوان الأصلي للكتاب، (محاضرات في الإسلام)
2. ترجمة الدكتور أنيس عبد الخالق محمود: المستشرقون للأستاذ جان دي جاك وارد نيرغ،
3. د- عبد الرحمان بدوي ،دفاع عنالقرآن ضد منتقديه- المدبولي الصغير- ط1،
4. د. حسن عزوزي : آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، ط: 1، 2007
5. د. محمود حمدي زقزوق (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري) كتاب الأمة، ط: 1،
6. دفاع عن القرآن

[35] احمد بابنا - المرجع السابق

7. د.ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، جزء1، دار المدار الإسلامي 2002،
8. عباس محمود العقاد / حقائق الإسلام و أباطيلخصومه دار الكتاب العربي ط:3/ 1966/
9. الشيخ محمد فاضل بن عاشور / ومضات الفكر / الدار العربية للكتاب ط:1982/1 ص: 21
10. عباس العقاد، الفلسفة القرآنية ص: 28.
11. - د. محمد عبد الله دراز مدخل إلى القرآن ترجمة محمد عبد العظيم على دار العلم ط: 5، 2003،
12. نولدكيه تاريخ القرآن، نقله إلى العربية جورج تامر منشورات دار الجمل، ط: 1، 2008،
13. - د. محمد المنتار : خصوصية النسق المفهومي القرآني مجلة الأحياء عدد 27، فبراير 2008.
14. - محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن في مدارسة مع عمر عبيد حسنة، نهضة مصر، ط: 2، 2002،
15. رضوان السيد، جوانب من الدراسات الإسلامية الحديثة نشر الفنك ط: 1، 2000،
16. - تاريخ القرآن تأليف أبي عبد الله الزنجاني دار المعارف للطباعة والنشر تونس، 2012،
17. R.Blachére introduction au coran/ ed maison neuve –1991/P :VIII.
18. د. صبحي صالح مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملاين ط: 16 ، 1985،
19. جولد زيهر، مذاهب التفسير الإسلامي ترجمة د.عبد الحليم النجار، دار اقرأ، ط:5 1992،
20. - الشيخ أمين الخولي: عن القرآن الكريم، في التنوير الإسلامي، 51 نهضة مصر، 2000،
21. - ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ط: 2، دار التراث 1973،
22. - آليات الاستشراق في الدراسات الإسلامية
23. حسن باير، المقاصد الكلية للشرع ومناهج التفسير مؤسسة الفرقان سلسلة المحاضرات 4 ط/1، 2007،
24. - محمد أبو القاسم الحاج حمد، منهجية القرآن المعرفية دار الهادي، الطبعة1 -2003
25. د. طه عبد الرحمن ، الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة 1-2013 ،
26. تاريخ شرح حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعهم وخطرها ، محمد بن حمادي التمسماني، بحوث ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم
27. مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الرضي بن عبد المحسن ، ندوة ترجمة معاني القران الكريم
28. جولد زيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) قراءة تحليلية تاريخية، لمذاهب التفسير الإسلامي للقران الكريم، في مختلف العصور

.